

Dean Brown

بعد لقاء سليمان فرنجية، رئيس الجمهورية حينها، والذي طلب حضور شمعون والجميل وقد لبّيا، بدين براون،

سرب صحفي مقرب من فرنجية (قد يكون إدوار الزغبى) أو مستشار للرئيس من آل دحدح الخبر التالي:

"قال دين براون أنّ كيسيّنجر كلفه نقل الرسالة التالية: 'حين تريدون، تعطون خبراً للولايات المتحدة، وهي تؤمن خلال ٢٤ ساعة جميع سبل النقل البحرية والجوية، إلى حيث تشاؤون'. فغضب فرنجية ورمى براون بالمنفضة وخرج من الاجتماع".

بالنسبة للرمي بالمنفضة، فقد تكلم دين براون مع الصحفيين دون آثار ضربة منفضة (إلا إذا فرنجية لم يصبه على وجهه). فقد طُلب من الصحفي، بعيد تصريحه، سحب قصة المنفضة (أرشيف النهار ١٩٧٦) لأنه استرسل بالكذب حيث أنّ الرمي بالمنفضة كان من العادات حينها إبان الخلافات، ويثير الغرائز.

وأضيف لاحقاً في الصالونات أن الأميركيين "أرسلوا البواخر"، وزيد "وعادت خائبة".

الكذبة أطلقها الصحفي بطلب من فرنجية لتسويق تموضع الأخير مع سوريا وبطريقة غير مباشرة مع السوفيات وقد جلب سلاح روسي للجيش اللبناني ما اعتبره الأميركيون تجاوز للخطوط الحمر. فكان إطلاق فكرة اعتبار انهما، سوريا والاتحاد السوفياتي، سيقومان بحماية المسيحيين بينما اميركا تريد التخلص منهم.

ولم يصرح فرنجية بنفسه بتلك القصة مباشرة بعد الاجتماع لأن كان هذا ليستجلب نفي قاطع من السفارة ومن وزارة الخارجية الأميركيين.

تتصل الصحفي لاحقاً من الخبر، لكن القصة كانت قد باتت سرديّة في صلب التحليلات السياسية لدى اللبنانيين.

بعدها بزمان بعيد، في التسعينات، صرّح فرنجية بتلك القصة على تلفزيون لبنان وتم تداول الفقرة مؤخراً على مواقع التواصل الاجتماعي، إنما قال إنه ضرب على الطاولة وقام وغادر دون أي رد ولا وداع.

المشروع لوجستياً مستحيل لمليون مسيحي. وشككت جريدة النهار بوجود بواخر ونفت الموضوع برمته. كما نفى مصدر أميركي الموضوع (مع ان النفي الأميركي قد لا يكون بموضع ثقة). وقبل إنها قد تكون في عرض البحر لكن جبال لبنان تسمح برؤية البحر إلى حد أبعد من أي موقع ممكن ان تنتظر فيه البواخر القوارب الصغيرة التي قد تأتي إليها، ولم تكن القوارب موجودة. وكان المسيحيون يعانون للحصول على تأشيرات دخول إلى الولايات المتحدة حينها.

يحكى عن بعض اللبنانيين ممن ركبوا بعض القوارب الأميركية وغادروا لبنان، ولكن الأكيد هو أنه لم يكن هذا ضمن أي مشروع منهجي شامل. ولكن يحكى أيضاً أن لو صح الخبر، لتهافت المئات ممن كانوا يريدون ترك لبنان.

أما أرشيف محضر وقائع الاجتماعات التي عقدها براون في لبنان، والذي بات منشوراً من قبل وزارة الخارجية، فلم ترد فيه مسألة البواخر، إنما وردت مسألة هجرة المسيحيين من لبنان من باب تحذير المسؤولين المسيحيين من كون سياستهم ستؤدي إلى إبادتهم وإن الأفضل، إن لم يعدلوا عنها، أن يهجر شعبهم.

أما كيسيّنجر، فهو لم يذكر هذه المسألة ضمن أي مرجع، وهو لا يستحي بخططه. والصحافة العالمية لم تذكرها، ولا أي مستشار من فريق عمل بشير الجميل والجهة اللبنانية، لا بل المستشارين نفوها.

اما تعليمات كيسي نجر لبراون في ٣٠ آذار ١٩٧٦ وفق وثائق الخارجية الأميركية فكانت: "أنا من دعاة تقديم العون للمسيحيين... كلما كانوا أقوىاء كلما كان ذلك أفضل".

وهذا يتوافق مع زيارة القيادي الكتائبي جوزيف أبي خليل لحيفا قبل ثلاثة أيام أي في ٢٧ آذار ١٩٧٦ في أول اتصال للمسيحيين بإسرائيل، فباشرت البواخر الإسرائيلية تُفرغ السلاح في جونية حتى قبل عودة أبي خليل. وقد لاقى أبي خليل استقبالا حاراً: "كنا ناطرينكن". ردّ عليهم: "جينا والسكين عرقتنا، هلق ما فيني أو عدكن بشي، بدنا نعيش وبعدان منبحث بكل الأمور". قالوا: "لن تسقط مناطقكم".

إضافةً على ذلك، نذكر أنّ مطلع عام ١٩٧٤ ومن خلال مفاوضات كان أجراها رئيس الشعبة الثانية في الجيش اللبناني العقيد جول البستاني مع الملحق العسكري في السفارة الأميركية في بيروت الكولونيل فورست هانت، وصلت أولى شحنات الأسلحة إلى مطار بيروت بطريقة سرية على متن ٥ طائرات نقل من طراز ١٣٠ "C" شملت عشرة آلاف قطعة سلاح خفيف من طراز كرايين وستين وسلافياء، إضافة إلى عشرات المدافع والهاوين من العيارات الصغيرة.

وفي آذار من ذلك العام، وعن طريق تاجر أسلحة لبناني يدعى سركيس سوغونوليان، كانت لديه علاقات مع المخابرات المركزية الأميركية سافر إلى بلغاريا أربعة مسؤولين عسكريين يمثلون حزبا الكتائب والأحرار بهدف المفاوضة على شحنة أسلحة جديدة، وبعد مفاوضات مع شركات السلاح البلغارية تقرر شراء ٧ آلاف رشاش كلاشينكوف وسلافياء، وقاذفات آر بي جي ومدافع هاون من عيار ٨٢ ميليمتراً مع ذخائرها والعتاد الملحق بها.

بعد انتهاء المفاوضات، فتح ثريان مسيحيان هما الشيخ بطرس الخوري وناصر جبور الاعتماد المالي لصالح سركيس سوغونوليان، الذي تكفل بإيصال الشحنة إلى بيروت.

من ثم باشر سوغونوليان اجراءات الشحن، ومن خلال مساعدة الكولونيل الاميركي فورست هانت تمكنت الباخرة التي تحمل السلاح من عبور مضيق الدردنيل التركي، وفي شهر حزيران رست في مرفأ بيروت، وأفرغت بطريقة سرية وبحماية بعض رجال الشعبة الثانية بعض حمولتها، وبسبب تعذر استمرار رسوها في مرفأ بيروت طويلاً واثارة الشكوك من حولها، انطلقت بعد أن خف حملها إلى مرفأ جونية الأضمن، وأفرغت ما تبقى فيها.

ونترك للقراء الاستنتاج.